**الخـــــــاتمـة**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فمن خلال إعداد الدراسة التأصيلية، ثم التطبيق عليها من خلال دراسة آيات تفسير القرآن بالقرآن من أول سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة، تبين لي بعض النتائج، أقدمها في هذه الخاتمة، مع بعض التوصيات والاقتراحات:

**النتــائج:**

**أولاً: ما يتعلق بمصطلح تفسير القرآن بالقرآن واعتناء المفسرين به:**

1. **أن مصطلح تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى قسمين:**
   1. مصطلح مطابق لمعني التفسير في اللغة والاصطلاح، وهو: البيان، فيراد بتفسير القرآن بالقرآن على هذا المصطلح: أن يكون البيان في الآية المفسِّرة كافياً وتاماً في بيان الآية المفسَّرة، فيوضح مبهمها، أو يبين مجملها، أو يخصص عمومها، أو يقيد مطلقها، وغيرها من أوجه بيان هذا المصطلح.
   2. **مصطلح موسَّع، ويراد به:**
2. ما لم يظهر أو يتبين فيه وجه البيان والارتباط، كجمع الآيات المتشابهة أو المتقاربة في المعنى أو الموضوع الواحد، أو جمع موارد اللفظة القرآنية ومواطن ذكرها، أو جمع الوجوه والنظائر، وغيرها.
3. أن الهدف من هذا التقسيم، تحديد ضوابط وحدود لمصطلح تفسير القرآن بالقرآن، يستطيع الباحث السير على ضوئها؛ عند جمع ودراسة الآيات في هذا الطريق.
4. أنَّ في استخدام هذا المصطلح تأدب مع علماء التفسير عند دراسة أقوالهم، فبدلاً من أن يذكر الباحث عبارة: " هذا التفسير لا يدخل في مصطلح تفسير القرآن بالقرآن " فيما لم يتبين له فيه وجه بيان، يعدل عنه إلى عبارة: " هذا التفسير يدخل في المصطلح الموسَّع لتفسير القرآن بالقرآن"، فما لم يظهر فيه وجه البيان اليوم يظهر غداً، خاصَّةً وأنَّ ما نراه من تفسير للقرآن بالقرآن عن أولئك الأجلاء، لا أتوقع أنَّ المخاطب به غير العلماء، نظراً للأزمان التي أُلِّفَ فيها، فالرجوع لعلماء التفسير فيما أشكل، والتروي في مدارسة أقوالهم مضنة السلامة. فإذا كان تفسير الجلالين يقول الدكتور حكمت بشير: " إنما المخاطب به العلماء"؛ فكيف بغيره.
5. أن في دراسة آيات تفسير القرآن بالقرآن بهذا المصطلح، خدمةً وتعزيزاً لكتب تفسير القرآن بالقرآن المتقدمة، كتفسير ابن كثير، وتفسير أضواء البيان للشيخ الشنقيطي، وتفسير مفاتح الرضوان للصنعاني، وغيرها، بجمع أقوالهم في تفسير الآية الواحدة في موطن واحد، وبيان وجه البيان في كل منها، وتقريبها للناس بأسلوب علمي حديث .
6. يمكن الاستغناء عن مصطلح: "البيان الموسَّع"، بمصطلح: "البيان النسبي"، لأنَّه نادراً جداً أن يخلو جمعٌ للآيات المتشابهة، أو جمعٌ لموارد اللفظة القرآنية وغيرها من أوجه البيان الموسَّع؛ من نسبة بيان، تختلف درجاتها باختلاف قدرات المجتهد عند جمعها، كما أنّه نادراً جداً أن يخلو جمع للآيات المتماثلة من نسبة بيان، (فلوا زادت الآية على مثلها حرف واحد فإنَّ فيه زيادة بيان) ولهذا فإنَّ مصطلح " البيان النسبي" أقرب في التعبير وأوضح، من مصطلح البيان الموسَّع، ولا مشاحة في الاصطلاح. وممن يفضل هذا المصطلح: الدكتور: حكمت بن بشير ياسين – حفظه الله - ما بين القوسين من كلامه-.
7. من خلال الدراسة التأصيلية فقد بلغ عدد أوجه المصطلح المطابق ...........وجهاً، وبلغ عدد أوجه المصطلح الموسَّع ....... وجهاً .
8. أن تفسير القرآن بالقرآن – باعتبار الوصول إليه – ينقسم إلى قسمين:

ما طريق الوصول إليه الأثر، وهو التفسير بالمأثور، وما طريق الوصول إليه الاجتهاد، وهو التفسير بالرأي، وهو الأكثر؛ لذا لا يصح إطلاق كون تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور أو التفسير بالرأي، ويبني على هذا حجيته وقبوله أو رده، فالأول يقبل مطلقاً، والثاني يحتاج إلى دراسة وتدقيق.

1. أنَّ أول نشأة لتفسير القرآن بالقرآن، كانت في عهد النبي ، عندما فسَّر للصحابة الظلم في سورة الأنعام بالشرك في سورة لقمان، وأنَّ أكثر الصحابة استخداماً له ابن عباس، ومن التابعين عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأول من أصَّله وبيَّن معالمه شيخ الإسلام ابن تيمية، وأول من طَبَّقَه؛ ونصَّ عليه في منهجه، ابن كثير في تفسيره، وأشهر مصنف فريد في هذا العلم، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن؛ للشيخ الشنقيطي، فكلُّ من بعده عالة عليه.
2. أنَّ جميع المفسرين اهتموا بتفسير القرآن بالقرآن بين مقل ومكثر، وقلَّ أن يخلوا تفسير ليس فيه شيء من ذلك.
3. أنه قد يوجد تفسير القرآن بالقرآن في غير كتب التفسير، كأبواب التفسير في كتب الحديث وشروحها، وكتب القراءات وتوجيهها، وكتب علوم القرآن وأصول التفسير، وكتب معاني القرآن وغريبه وتأويل مشكله.
4. تختلف مناهج المفسرين في التعبير عن ألفاظ تفسير القرآن بالقرآن إلى قسمين:

**القسم الأول** : الاقتصار على مجرد إيراد الآية، دون إشارة إلى وجه البيان والارتباط، أو التعبير بألفاظ: كقوله تعالى، ولقوله تعالى، وكما قال تعالى، وغيرها من الألفاظ، التي تحتمل البيان، وتحتمل التشابه والمماثلة، أو الاستدلال، وهذا القسم ينبغي للباحث أن يعطيه مزيد عناية.

**القسم الثاني** : أن ينص المفسِّر على ألفاظ البيان والتوضيح، ويبين وجه البيان والارتباط، وهذا المنهج يبدو جلياً في تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

**ثانياً: ما يتعلق بدراسة الآيات في هذا البحث:**

1. أن في جمع أقوال المفسرين في تفسير القرآن بالقرآن بنصها في موطن واحد؛ حسب الترتيب الزمني، إظهار لجهود المتقدم على المتأخر، كما أن فيه بيان لما أضافه المتأخر على تفسير المتقدم.
2. كما أن في جمع أقوال المفسرين بنصها، حفاظاً للنص من التحريف والتبديل لحساب قول يميل إليه الباحث، وهذا فيه حفاظ لقيمة النص أيضاً، وجعله شاهداً على نفسه، فيحتكم إليه جميع الدارسين والناقدين.
3. ليس كل جمع للآيات المتشابهة في المعنى أو الموضوع الواحد، ليس فيه بيان، ويختلف ذلك باختلاف مناهج المفسرين، فجمع الآيات عند ابن كثير، ليس كجمع الآيات عند الصنعاني، فالأول يكتفي بما يبين المراد، والثاني يحاول الجمع والاستقصاء.
4. وليس كل جمع للآيات المتماثلة يخلوا من بيان، فلو زادت الآية الثانية على مثلها حرفاً واحداً، فإن فيه زيادة بيان.
5. كثيراً ما يكون جمع الآيات المتشابهة عند ابن كثير، في الآيات التي يكون فيها أكثر من قول، فيكون هذا الجمع تأييداً لأحد تلك المعاني أو الأقوال.
6. الأصل أن الباحث يبحث عن وجه البيان بين الآية المفسَّرة والآية المفسِّرة، لكن عند جمع الآيات المتشابهة قد تجد وجه البيان بالعكس بمعنى: أن وجه البيان قد تجده بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة.
7. من خلال البحث والدراسة، تبين لي أنَّ عدداً من الآيات؛ بها تفسير للقرآن بالقرآن لم يسبق لي الوقوف عليها عند كتاب خطة البحث، وقد استدركتها ودرستها بموافقة المشرف.
8. تبين لي وجه البيان في عدد من الآيات، وأدرجت في البحث ما اجتهدت في استنباطه من الأوجه زيادة على ما كان في الخطة، فدرستها وبينت وجه البيان والارتباط .
9. تم بحمد الله دراسة الآيات التي تدخل في تفسير القرآن بالقرآن، من أول سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة وكان قد بلغ مجموع الآيات المدروسة ( 129آية ) .

**الاقتراحات والتوصيات:**

في ختام هذا العمل المبارك: تفسير القرآن بالقرآن، أوصي بما يلي:

1. إقامة ندوة علمية بعنوان: " تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية" ، تتبناها كلية القرآن الكريم والدراسات القرآنية بالجامعة الإسلامية، يشارك فيها مشرفوا موضوع: " تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة" ، وغيرهم من الأساتذة المتخصصين، ليُفصِّلوا الحديث عن تقسيم مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، ويبينوه للباحثين، مع غيره من الموضوعات ذات الاهتمام .
2. أوصي بتدريس مادة علمية بهذا العنوان، في كلية القرآن والدراسات القرآنية بالجامعة الإسلامية، وأن تكون تطبيقية بالأمثلة، ليتحقق المراد.
3. أن تتبنى كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، إخراج هذا المشروع الفريد، ليستفيد منه الباحثون وطلاب العلم، وأن يوزع على الجامعات الإسلامية لتعم الفائدة.
4. طرح دراسة علمية بعنوان: مناهج المفسرين في تفسير القرآن بالقرآن.
5. إفراد البيان المتصل بدراسة تأصيلية تطبيقية خاصة، على قرار الدراسة لهذا البحث، يبين فيها أوجه بيانه، ومناهج المفسرين فيه، ومن اهتم به، والدراسات العلمية السابقة فيه، وغيرها من الموضوعات المتعلقة به.

وقبل الختام: فإني أشكر الله سبحانه وتعالى على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا العمل، فله الشكر أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وله الشكر على كل حال، اللهم لك الحمد كثيراً، ولك الشكر كثيراً، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، لك الحمد كالذي تقول، ولك الحمد كالذي نقول، ولك الحمد خيراً مما نقول، لك الحمد في الأهل والمال والولد والمعافاة.

اللهم اجعل هذا العمل حجة لي لا عليّ، واجعله ذخراً لي عندك، وارفع به درجاتي، وحط به عني سيئاتي، إنك على كل شيء قدير.

وختاماً: فهذا العمل، جُهدُ مقل، فإن كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من اعوجاج أو خطأ؛ فمن نفسي والشيطان.

ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ([[1]](#footnote-0))، ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ([[2]](#footnote-1))

**وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .**

1. (1) الإسراء: ٩. [↑](#footnote-ref-0)
2. (2) الكهف: ١ - ٢. [↑](#footnote-ref-1)